

سلسلة الرسائل (8)

شرح رسالة:

معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه



للإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي
المتوفى سنة (1206هـ) رحمه الله

تأليف: أحمد بن محمد بن ناصر التام

شرح رسالة معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه

للإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي

-رحمه الله تعالى-

كتبه: أحمد بن محمد بن ناصر التام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضى،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

أما بعد:

هذا شرح على رسالة: "**معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه**" للإمام
المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي
النجدي -رحمه الله رحمة واسعة-، حوى بعض الفوائد، التي
يستفيد منها طالب العلم؛ وسبب الشرح: لما لمؤلفات هذا الإمام
من حق علينا، فقد درسناها واستفدنا منها، رغم وجازتها
واختصارها، إلا إن البركة والنفع فيها، ونسأل الله التوفيق
والقبول، والحمد لله رب العالمين.

ترجمة موجزة للإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي

-رحمه الله-

هو العلامة الكبير، والمجدد الشهير، شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي -رحمه الله رحمة واسعة-.

ولد سنة (1115هـ) في بلدة العيينة من بلاد نجد الجزيرة، ونشأ في حجر والده، ودرس عليه الفقه الحنبلي والتفسير والحديث، ووفقه الله للاعتناء بكتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم -رحمهما الله-.

وسافر لطلب العلم، فأخذ عن الشيخ محمد بن حياة السندي، والشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف، والشيخ محمد المجموعي، وغيرهم.

ومؤلفاته مطبوعة منشورة، وبين العلماء متداولة مشهورة، جمعت مع بعض مختصراته ومراسلاته في عدة مجلدات، وأشهر هذه المؤلفات، كتابه النافع الفريد "كتاب التوحيد الذي

هو حق الله على العبيد"، و"فضل الإسلام"، و"أصول الإيمان" و"القواعد الأربع"، و"كشف الشبهات في التوحيد"، و"كتاب الكبائر"، و"ثلاثة الأصول وأدلتها"، و"نواقض الإسلام" و"شروط الصلاة وأركانها وواجباتها"، و"آداب المشي إلى الصلاة"، و"معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه"، و"تفسير سورة الفاتحة"، وغيرها الكثير، وقد نفع الله بها من شاء من عباده في جميع أقطار الأرض، يتنافس الناس في اقتنائها ودراستها، وشرحها والتعليق عليها، فعلى تأخر زمانه تجد كتبه ورسائله مشروحة مخدومة، طبعت طبعات كثيرة، وبلغت نسخها الآفاق، {ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم} ¹.

ومن أبرز تلاميذه: الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر، والشيخ عبدالعزيز الحصين، والشيخ حسن بن عيدان، وغيرهم الكثير.

¹ سورة الجمعة الآية <4>..

وتوفى بعد حياة علم وعمل ودعوة وصبر وجهاد في سنة
(1206هـ)، رحمه الله وغفرله.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجموع² الذي نقلنا منه الرسالة موجود فيها البسملة، ولا شك أن الاستفتاح في الرسائل والمكاتبات بها كانت سنة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى حاكياً عن الكتاب الذي أرسله سليمان - عليه السلام- لملكة سبأ: {**إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم**}³، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يبدأ في مكاتباته بالبسملة؛ واختلف العلماء في البسملة هل هي آية من القرآن أم فاصلة بين السور؟ كما اختلفوا في الجهر والسر بها في الصلاة، ومباحث ذلك تطول حررنا فيها كتاباً من سنوات، وسمناه بـ"أحكام الاستعاذة والبسملة".

² من مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان -الجزء الأول- (376-378).

³ سورة النمل الآية <30>.

والاختلاف حاصل كذلك في إعرابها على عدة أوجه تحتل ذلك،
وأصحها الجار والمجرور متعلق بفعل مقدر⁴، والأولى تأخيرها
عن البسمة لأمرين:

الاول: قصد التبرك في البداية بذكر اسم الله، لكي لا يتقدم على
اسم الله شيء.

والثاني: لإفادة الحصر.

والله: علمٌ على ذات الله وهو في محل جر بالإضافة مع الإجلال،
والرحمان الرحيم: نعتان للفظ الجلالة، وصيغة (فعلان) أبلغ من
صيغة (فعليل)، كما أن صيغة (فعليل) تدل على الدوام
والاستمرار بعكس صيغة (فعلان)، والرحمان هو الذي شملت
رحمته جميع مخلوقاته في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، والرحيم
ذو الرحمة التي تختص بالمؤمنين يوم القيامة.

⁴ هذا مذهب الكوفيين.

وقال بعض أهل العلم: اسم الرحمان يدل على أن الرحمة صفته،
واسم الرحيم يدل على أنه يرحم خلقه برحمته.
ولنا إعراب مفصل للبسملة يسر الله نشره⁵.

قال -رحمه الله-:

(اعلم -رحمك الله تعالى-)

(اعلم) فعل أمر مبني على السكون، يؤتى به لما للكلام بعده من
أهمية، ولا شك ولا ريب أن ما سيأتي من الكلام بعده مهم
وعظيم، ويجب مراعاته وفهمه، والفاعل ضمير مستتر تقديره
أنت.

(رحمك الله) دعاء بالرحمة، والرحمة إذا أفردت عن المغفرة
فمعناها: غفر الله لك ما مضى من الذنوب، ووفقك وعصمك فيما
يستقبل من العمر.

⁵ بعنوان "إعراب البسملة".

(أن أول ما فرض الله على ابن آدم: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله)

أي: الأول في ما فرض الله على جميع المعبودين، هو: (الكفر بالطاغوت والإيمان بالله)، وهو قاعدة أصل الدين، والاستغناء بأحدهما عن الآخر لا يكفي.

وفي كتاب "ثلاثة الأصول" قال:

وافترض الله على جميع العباد: الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله.
ا.هـ

فقوله: (جميع العباد) شمل كل من هو مأمور بتعبد الله، من إنس وجن، وهو أعم من كلامه في هذا المتن، حيث خص بني آدم فقط.

والكفر في اللغة: التغطية والستر؛ وفي الشرع: ضد الإيمان، ويكون بالاعتقاد والقول والفعل والتترك كالإيمان.

والطاغوت: في اللغة اسم من الفعل طغى يطغى ويطغو طغياناً وطغواناً، والطاء والغين والألف اللينة أصل صحيح يدل على مجاوزة الحد، واسم الفاعل منه: طاغٍ، وحال الوقف يُقال: طاغي، وألحقت به هاء السكت للمبالغة فقليل: طاغيه، وجمع طاغية طواغي أو طغاة.

ويجمع الطاغوت جمع تكسير على طواغيت.

والطاغوت عند سيبويه اسم مفرد مؤنث، كاسم الجنس، ويقع على الجمع والواحد؛ وقد تعقبه علماء اللغة من بعده، فقال المبرد هو جمع ويصح على الواحد، ذكره عنه ابن السراج في "أصوله"؛ واعترضه الفارسي فقال: الطاغوت مصدر كالرَّغْبُوت والرَّهْبُوت والمَلَكُوت، فكما أن هذه الأسماء التي هذا الاسم على وزنها آحاد وليست بجموع فكذلك هذا الاسم مفرد وليس بجمع.

ثم اعترض على سيبويه في شأن أصل الاسم، فقال: والأصل فيه التذكير، وذلك لقوله تعالى: **{وقد أمروا أن يكفروا به}**⁶.

وأما قوله عز وجل: **{أن يعبدوها}**⁷، فإنما أُنْتُ على إرادة الآلهة التي كانوا يعبدونها، ويدلُّ على أنه مصدر مفرد قوله تعالى: **{أولياؤهم الطاغوت}**⁸، فأفرد في موضع الجمع.

فخلاصة ما قرره الفارسي: أن الطاغوت اسم بمنزلة الطغيان، كالرغبت بمنزلة الرغبة، والرهبوت بمنزلة الرهبة، والرحموت بمنزلة الرحمة، والملكوت بمنزلة المُلْك، وهكذا..

وكون تأنيثه حصل في مواطن، فيُحمل على المعنى المراد، وليس على اللفظ، وعليه يُحمل قوله تعالى: **{أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات}**، أي: أولياؤهم الطغاة، فعاد ضمير الجمع وهو الواو إلى أولياؤهم، فكَذلك هو الضمير في

⁶ سورة النساء الآية <60>.

⁷ سورة الزمر الآية <17>.

⁸ سورة البقرة الآية <257>.

{**يعبدوها**} عائد إلى الأصنام والآلهة الباطلة، التي وصفت بالطاغوت، وذلك في وصف المصادر شائع، فتقول: رجلٌ عدلٌ ورجال عدلٌ⁹.

إلا إن كونه أفرد في محل الجمع في قوله تعالى: {**أوليائهم الطاغوت**} فيه نظر، لأنه خبر والخبر يُطابق المبتدأ في الأفراد والجمع والتذكير والتأنيث، والمبتدأ جمع.

وما قرره الفارسي هو الذي سار عليه النحاة، وقد استوفيت الأقوال وحررتها في بحث مستقل، لعل هذا ملخص ما احتواه¹⁰. فالطاغوت في اللغة: لفظٌ عامٌّ مأخوذ من الطغيان وهو مُجاوزة الحد.

⁹ قال زهير بن أبي سلمى: [من بحر الطويل]
متى يشتجر قومٌ ثقلَ سروائهم هم بيننا فهم رضا وهم عدلٌ.
هم جدّوا أحكام كل مضلة من العقم لا يلقى لأمثالها فصلٌ.
¹⁰ بعنوان: "مذاهب النحاة في اسم الطاغوت".

وورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: الطاغوت: الشيطان.

وقال جابر: الطواغيت: كهانٌ كان ينزل عليهم الشيطان في كل حيٍّ واحد.

وقال مالك: الطاغوت: ما عُبدَ من دون الله.

وقد حده الإمام ابن القيم -رحمه الله- في "مدارج السالكين" بحدٍ يجمع كل هذه الأقوال، وسيأتي -إن شاء الله-.

وينبغي أن يُعلم أن الكفر بالطاغوت والإيمان بالله هو أصل قاعدة الدين، وتحقيق معنى لا إله إلا الله.

والمؤلف -رحمه الله- يشير لقوله تعالى: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم} ¹¹، فقوله

¹¹ سورة البقرة الآية <256>.

{فمن يكفر بالطاغوت} دليل النفي في كلمة التوحيد، وقوله:
{ويؤمن بالله} دليل الإثبات.

وفي الآية تقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله، لأنه لا يكون مؤمناً بالله حتى يكفر بالطاغوت.

قال -رحمه الله-:

(والدليل قوله تعالى: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}{¹²)

قوله: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً}، وذلك لإزاحة الحُجَّة،
وقطع المحجَّة، {أن تقولوا ما جاءنا من نذير}، وقد بين ذلك
بقوله: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً}{¹³.

وهؤلاء الرسل أول ما يدعوا إليه قومهم: هو التوحيد والتحذير
من الشرك، بدءاً من أولهم وهو نوح -عليه السلام- إلى آخرهم

¹² سورة النحل الآية <36>.

¹³ سورة الإسراء الآية <15>.

وخاتمهم وأفضلهم وهو محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهذا يدل
دلالة واضحة على أن دعوة جميع الرسل -عليهم السلام- واحدة،
وهي إفراد الله بالعبادة، وإنما الاختلاف في الشرائع، قال تعالى:
{لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً}¹⁴.

ولا توجد أمة إلا وقد أرسل الله لها رسولاً، لتقرير ما تقدم من
الدعوة للتوحيد والتحذير من الشرك، قال تعالى: **{وإن من أمةٍ
إلا خلا فيها نذير}**¹⁵.

وقوله: **{أن اعبدوا الله}** فيها الإثبات، وقوله: **{واجتنبوا
الطاغوت}** فيها النفي؛ **{واجتنبوا}** أبلغ من **(اتركوا)**، ولذا قال
إبراهيم -عليه السلام- **{واجنبني}**¹⁶، لأنها تتضمن الترك
والمباعدة عنه.

¹⁴ سورة المائدة الآية <48>.

¹⁵ سورة فاطر الآية <24>.

¹⁶ سورة إبراهيم الآية <35>.

وهذا دليل عام على أن جميع الرسل جاءوا بالأمر بعبادة الله وحده، وتوحيده والإخلاص له، وترك عبادة ما سواه، واجتناب الطاغوت والكفر به، فلا بد من الأمرين: الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله، وهذان هما ركنا كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، فهي متضمنة للنفي والإثبات، ومعناها: لا معبود بحق إلا الله.

والرسل أول شيء بدأت به مع أقوامهم هو: التوحيد، وقد أخبر الله أن أول أمر بدأ به نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل أن قالوا لأقوامهم: {اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} ¹⁷، وكما قال تعالى: {وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون} ¹⁸.

ومما يبين أن التوحيد هو الأصل وما سواه من تحليل كذا أو تحريم كذا كله من فروع الشرائع: أنه يوجد من يدخل الجنة ولو لم يصل ركعة واحدة، وذلك إذا اعتقد أن الله وحده المستحق

¹⁷ سورة هود الآيات <50-61-84>.

¹⁸ سورة الأنبياء الآية <25>.

للعبادَة، وعمل به ومات متمسكًا به: كمن يسلم ثم يقتل شهيدًا بعد إسلامه وقبل أن يحين عليه وقت صلاة، لما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: (أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- رجل مقنع بالحديد، فقال: يا رسول الله! أقاتل أو أسلم؟ قال: (أسلم ثم قاتل)، فأسلم ثم قاتل؛ فقتل، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (عمل قليلًا، وأُجر كثيرًا)¹⁹.

ومع أهمية الصلاة وعظم شأنها، وكونها عمود الإسلام الذي لا يقوم الإسلام إلا به، لكنها لا تنفع وحدها مع عدم التوحيد، وهكذا الزكاة والصيام والحج، كل الأعمال ستكون هباءً منثورًا إذا لم يعرف التوحيد ويعمل به ويعتقده في قلبه، كما قال تعالى: {وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورًا}²⁰.

¹⁹ صحيح البخاري (2808) كتاب الجهاد والسير، باب عمل صالح قبل القتال، واللفظ له؛ وهو في صحيح مسلم (1900) كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشَّهيد.

²⁰ سورة الفرقان الآية <23>.

وأكثر ما يوضح هذا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما أرسل معاذ -رضي الله عنه- إلى اليمن، قال له: **(إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فإن هم أطاعوا لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة)**²¹.

ولا يكتمل إيمان العبد، ويصح منه العمل، وتكون عبادته مقبولة، حتى يكفر بالطاغوت، لأن عدم الكفر به مناقضة للإيمان بالله، فلو قُدِّرَ أن مسلم من المسلمين يؤدي صلاته وزكاته وصيامه ويفعل أعمال الخير ولكنه يدعو الأموات ويتوسل بهم، فهذا لا يقبل منه العمل، لأنه مع إيمانه ما كفر بالطاغوت ولا هجره ولا ابغضه، فوقع في المحذور والعياذ بالله.

كما أنه يجب عليه لكي يكفر بالطاغوت أن يعرف ما هو الطاغوت، ثم يجتنبه ويبغضه ويعادي أهله ويبغضهم، لأنهم

²¹ صحيح البخاري (1458) كتاب الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة؛ وصحيح مسلم (19) كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-.

أعداء الله، ورب العزة يقول في محكم تنزيله: {يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء..} { الآية 22.}

ولذا: يجب على المسلم أن يتعلم أمور دينه وخاصة الأصول،
ليعبد الله على بصيرة، ويفعل ما أمره الله بفعله، ويجتنب ما نهاه
الله عن فعله؛ وألا يبقى جاهلاً طوال حياته، لا يدري ما هي
الغاية من وجوده، فهذا ما لا يليق بالمرء المسلم التساهل فيه.

لأنه لم يهلك من هلك إلا بترك العلم بالتوحيد والعمل بمقتضاه،
ولم يدخل الشيطان على عقول الناس وأفكارهم إلا لأنهم لم
يتعلموا ويفهموا ويحققوا التوحيد بوجه صحيح، لأن لو تحقق
ذلك منهم لأصبح عندهم سدًا منيعًا أمام الشهوات والشبهات،
ولأنقذوا أنفسهم وأهلهم نارًا وقودها الناس والحجارة.

²² سورة الممتحنة الآية <1>.

لأن الوقوع في الشرك قلب عليهم الموازين، ولوث عليهم الأفكار، وشوش عليهم العقائد، فلم يستنبروا بنور التوحيد ولم ينتفعوا بشمس الإخلاص.

والفائدة الكبرى من هذه الآية الكريمة: أن الحكمة من إرسال الرسل هي الدعوة للتوحيد، وقد بين ذلك: أن ما خلق الخلق ولا أنزل الكتب وأرسل الرسل إلا ليعبد وحده لا شريك له.

قال - رحمه الله -:

(فأما صفة الكفر بالطاغوت: فهو أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها وتبغضها وتكفر أهلها وتعاديهم)

وكونك تعرف ما هو الطاغوت، ثم تجتنبه وتكفر به، وتبغضه وتعاديته، وتبغض اتباعه وتعاديهم، وتنفر عنه وعنهم، فأنت بهذا تحقق الولاء والبراء في الإسلام، وتتبع ملة إبراهيم التي من رغب عنها فقد سفه نفسه، وتفهم معنى لا إله إلا الله، أي: لا معبود بحق إلا الله، فالركن الأول منها أفاد النفي المطلق لجميع

الآلهة (لا إله)، ثم جاء الاستثناء الحق بالإثبات التام لألوهية الله سبحانه وتعالى (إلا الله).

والكفر بالطاغوت يقتضي الكفر بكل ما يُعبد من دون الله، أو يخالف شرعه وهدى نبيه -صلى الله عليه وسلم-، والتَّبرِّي منه وبغضه ومنافرتة.

كما يقتضي معاداة أعدائه من الكفرة والمشركين، والمبدلين للشرائع والأحكام ونبذهم وبغضهم، والتحذير والتنفير منهم، كما تقدم.

قال -رحمه الله-:

(وأما معنى الإيمان بالله: فهو أن تعتقد أن الله هو الإله
المعبود وحده دون ما سواه)

ويكون اعتقادك جازماً، فتوحده في ربوبيته بأفعاله: بأنه لا رب غيره ولا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت ولا يضر ولا ينفع إلا هو؛ وتوحده في إلهيته: أنه لا إله سواه، ولا معبود

بحق إلا هو؛ فلا تُشرك معه في العبادة أحد، وأنه المستحق للعبادة كلها دون من سواه، **(وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتتفيتها عن كل معبود سواه)**، توحيده بجميع أفعالك وتبتغي بها رضاه وثوابه، فالاستعانة والاستغاثة والخوف والخشية والرغبة والرغبة والتوكل والصلاة والصيام والزكاة والذبح والدعاء كلها لله، **{ألا لله الدين الخالص}**²³، وهذا هو عين التوحيد الفاصل بين الإيمان والكفر والإخلاص والشرك، قال تعالى: **{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}**، أي: يوحّدون، وقال سبحانه: **{وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء}**، هذه هي الحنيفية ملة إبراهيم.

وأن تعلم أن كل معبود من دون الله فهو باطل، ولا فرق في ذلك بين ملك من الملائكة أو نبي من الأنبياء أو صالح من الصالحين، أو حتى من الجمادات والأشجار، كل آلهة باطلة وعبادة باطلة،

²³ سورة الزمر الآية <3>.

فإذا اعتقدت ذلك فأنت تكفر بكل ما يُعبد من دون الله، وتؤمن بالله الواحد الأحد الإله الأعظم الذي يستحق إفراده بالعبادة كلها. والله سبحانه وتعالى غني عن الشرك، ولا يرضى أن يُشرك معه أحد في أي نوعٍ من أنواع العبادات، قال تعالى: **{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله}**، فلا يكون الدين بعضه لله وبعضه لغير الله.

وتوحده في ذاته واسمائه وصفاته فتفرده باسمائه وصفاته من غير نفي ولا تعطيل، ولا تشبيه ولا تمثيل، **{فليس كمثله شيء وهو السميع البصير}**.

تعتقد هذا وتؤمن به، وتدعو الناس إليه، وتوالي وتعادي عليه.
قال -رحمه الله:-

(وتحب أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم)

ومحبة أهل الإخلاص وموالاتهم دليل تام على حب ما هم عليه،
ومحبة ذلك علامة واضحة على الإنشراح له، كما أن البغض
لأهل الشرك ومعاداتهم حجة كافية في كراهية ما هم عليه وذم
مطلق لأفعالهم الباطلة.

لأنه لا يصح أن تدعي محبة أهل الإخلاص وموالاتهم، وأنت
تسير في غير مسيرهم، وتسلك غير مسلكهم، ولا يصح أن تدعي
بغض أهل الشرك ومعاداتهم وأنت تسير في مسيرهم وتسلك
مسلكهم، قال تعالى: {قد كانت لكم في إبراهيم والذين معه أسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر...} الآية 24.

ورحم الله الإمام الشافعي حين قال: [من بحر الكامل]

هذا محالٌ في القياس بديعٌ.	تعصي الإله وأنت تظهر حبه
إن المحب لمن يحب مطيعٌ.	لو كان حبك صادقاً لأطعته

قال -رحمه الله-:

²⁴ سورة الممتحنة الآية <4>.

(وهذه ملة إبراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها) كما تقدم وأوضحنا ذلك، وأن هذا من لازم التوحيد، الحب في الله والبغض في الله، قال تعالى: {لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يُؤادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم..} الآية²⁵، فالولاء والبراء هو ملة إبراهيم -عليه السلام-.

قال -رحمه الله-:

(وهذه هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده}{²⁶).

²⁵ سورة المجادلة الآية <22>.

²⁶ سورة الممتحنة الآية <4>.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله:-

يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمُصَارمة الكافرين وعداوتهم ومُجانبتهم والتَّبَرِّي منهم: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه} أي: وأتباعه الذين آمنوا معه {إذ قالوا لقومهم إنا بُرءاؤا منكم} أي: تبرأنا منكم {ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم} أي: بدينكم وطريقتكم، {وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً} يعني: وقد شُرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم، ما دُمتم على كفركم فنحن أبداً نتبرأ منكم ونُبغِضُكم {حتى تؤمنوا بالله وحده} أي: إلى أن توحيدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له، وتخلعوا ما تعبدون معه من الأنداد والأوثان، {إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك} أي: لكم في إبراهيم وقومه أسوة حسنة تتأسون بها، إلا في استغفار إبراهيم لأبيه، فإنه إنما كان عن موعدة وعدها إيَّاه، فلما تبَيَّن له أنه عدوٌّ لله تبرأ منه، وذلك أن بعض المؤمنين كانوا يدعون لأبائهم الذين ماتوا على الشرك ويستغفرون لهم، ويقولون: إن إبراهيم كان يستغفر لأبيه، فأنزل الله - عز وجل -: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا

للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم* وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم} 27. ا.هـ

وقال العلامة ابن سعدي - رحمه الله -:

قد كان لكم يا معشر المؤمنين {أسوة حسنة} أي: قدوة صالحة وائتمام ينفعكم، {في إبراهيم والذين معه} من المؤمنين، لأنكم قد أمرتم أن تتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً، {إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله} أي: إذ تبرأ إبراهيم - عليه السلام - ومن معه من المؤمنين، من قومهم المشركين ومما يعبدون من دون الله، ثم صرحوا بعداوتهم غاية التصريح، فقالوا: {كفرنا بكم وبدا} أي: ظهر وبان، {بيننا وبينكم العداوة والبغضاء} أي: البغض بالقلوب، وزوال مودتها، والعداوة بالأبدان، وليس لتلك العداوة والبغضاء وقت ولا حد، بل ذلك {أبدًا} ما دمتم مستمرين

27 تفسير القرآن العظيم (87/8) بتحقيق سلامة.

على كفركم {حتى تؤمنوا بالله وحده} أي: فإذا آمنتم بالله وحده، زالت العداوة والبغضاء، وانقلبت مودة وولاية، فلکم أيها المؤمنون أسوة حسنة في إبراهيم ومن معه في القيام بالإيمان والتوحيد، والقيام بلوازم ذلك ومقتضياته²⁸. اهـ

وإمام الحنفاء إبراهيم -عليه السلام- تبرأ من أبيه لما تبين له أنه عدو لله، قال تعالى: {فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم}²⁹.

قال -رحمه الله-:

(والطاغوت عام، فكل ما عُبد من دون الله، ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت)

²⁸ تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان (854).

²⁹ سورة التوبة الآية <114>.

والطاغوت مُشتق من الطغيان، طغى يطغى ويطغو طغيانًا وطمعًا، وهو مجاوزة الحد، ومنه: {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ}، أي: تجاوز حده.

وعلى هذا فالطاغوت علم عام على كل من: عُبد من دون الله ورضي بالعبادة، من:

1-معبود مع الله، بأي نوعٍ من أنواع العبادة، كالقبور والمشاهد المعظمة، التي تخل بتوحيد الألوهية.

2-أو متبوع من دون الله في التحليل والتحريم؛ بأن كان يُحرّم ما أحل الله، ويُحلّ ما حرّم الله، كطواغيت المشرعين، الذين نصبوا أنفسهم في التشريع؛ فما شرعوه وقالوه: فهو الشرع؛ وهذا يخل بالرسالة، لأنه ينافي شهادة أن محمدًا رسول الله.

سواءً بعلمٍ أو بجهل، لأن ما علم في الدين بالضرورة لا ينبغي أن يجهله مسلم، خاصة في هذه الأزمنة مع انتشار العلم والخير، والمُقصر في ذلك معرض عن دين الله، ومفرط فيما فيه فوزه وفلاحه.

3- أو مطاع في معاصي الله، كملوك وأمرأء السوء، ورؤوس القبائل وأشرفهم، الذين تغلب عليهم الشهوات، ومشايخ الطرق والجماعات التي تغلب عليهم الشبهات.

وبالجملة : فالقيد شامل لمعرفة من يُطلق عليه الطاغوت من المعبودين والمتبوعين والمطاعين؛ وهذا هو الحد الذي قاله العلامة الكبير والمجتهد النحرير محمد بن أبي بكر الزُّرعي في سفره الماتع "إعلام الموقعين (40/1)"

ثم قال -رحمه الله-:

فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم، إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها، رأيت أكثرهم عدلوا من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته. اهـ

وكل ذلك (في غير طاعة الله ورسوله).

أما إذا كان ذلك في طاعة الله وطاعة رسوله فالأمر مختلف هنا تمامًا، ولا يُطلق عليهم طواغيت، لأنهم تابعين مستسلمين لله ولرسوله، بخلاف المضادة والمشاقة وجعلهم أنفسهم مشرعين ومقدسين، في ذواتهم أو أحكامهم وتشريعاتهم التي ما أنزل الله بها من سلطان.

قال -رحمه الله:-

(والطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة:)

هم الأصول الأساسية لجميع الطواغيت، فكل طاغوت يرجع لأصل من هذه الأصول الخمسة، والطواغيت منهم الطواغيت الكبار والطواغيت الصغار، وذلك على حسب تجاوزهم.

(الأول: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله، والدليل قوله تعالى: {ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين} ³⁰).

وفي رسالة "ثلاثة الأصول" قال:

إبليس -لعنه الله-.

والشيطان عند بعض أهل العلم هو أبو الجن، فيكون صفة ملازمة لإبليس -لعنه الله-، لأن إبليس هو الشيطان الرجيم، وهو من الإبلّاس وهو اليأس من رحمة الله، قال تعالى: {فإذا هم **مبلسون**} ³¹؛ أو من: البُعد وهو بُعده عن الخير، وبمثله قيل في الشيطان، فإن كان أصل مادته الشين والطاء والنون شطن، على وزن فيعال، فإنه من البعد وهو بعيد بطبعه عن طباع البشر،

³⁰ سورة يس الآية <60>.

³¹ سورة الأنعام الآية <44>.

وبعيد بفسقه عن كل خير، وقيل: الحبل الطويل، ومنه: شطنت
الدار، أي: بَعُدَتْ.

وشاهده: [من بحر الخفيف]

أَيَّمَا شَاطِئِنِ عَصَاهُ عَكَاهُ ثم يُلْقَى فِي السِّجْنِ وَالْأَكْبَالِ.

وقال الآخر: [من بحر الرجز]

أَكَلَّ يَوْمَ لَكَ شَاطِئِنِ على إزاءِ البئرِ مُلْهَزَانِ.

وقرأ الحسن: {وما تنزلت به الشياطين} ³²، وقال ثعلب: هو غلط
منه، ومثله مجانون في جمع مجنون شاذ؛ فيكون مصروفاً.

وإن كان أصل مادته الشين والألف والطاء شاط، على وزن
فعلان، فهو من شاط يشيط إذا احترق غضباً، وعلى هذا يكون
ممنوع من الصرف.

وقد استوفيت الكلام في كتابنا "أحكام الإستعاذة والبسملة".

³² سورة الشعراء الآية <212>.

وقد يكون الشياطين هم المتمردون والأشرار من الجن، كما أن المتمردين والأشرار من الأنس شياطين، وهذا هو الظاهر، قال تعالى: **{وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوًّا شياطين الإنس والجن يُوحى بعضهم إلى بعض زُخرف القول غرورًا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون}**³³، وإنما غلب تسمية إبليس بالشيطان هو واتباعه لإيغالهم في الشيطنة، والتمرد على أوامر الله.

لأن الشيطان بلا شك ولا ريب تجاوز ما أمر الله به، وعصى ربه وارتكب ما نهاه عنه، وهو الذي يدعو إلى عبادة غير الله، **(والدليل - على ذلك- قوله تعالى: {ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين}**³⁴).
قال العلامة القرطبي -رحمه الله-:

³³ سورة الأنعام الآية <112>.

³⁴ سورة يس الآية <60>.

العهد هُنا بمعنى الوصية، أي: ألم أوصيكم وأبْلَغُكُمْ على السنة الرُّسُل {أن لا تعبدوا الشيطان} أي: لا تطيعوه في معصيتي، قال الكسائي: لا للنهي³⁵. ا.هـ

وقد لعنه الله فقال: {وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين}³⁶، واللعن هو الطرد والإبعاد.

فكل من أطاع الشيطان فقد عبده، عرف هذا أو جهله.

(الثاني: الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى، والدليل قوله تعالى: {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً}³⁷).

³⁵ الجامع لأحكام القرآن (47/15).

³⁶ سورة ص الآية <78>.

³⁷ سورة النساء الآية <60>.

وفي رسالة "ثلاثة الأصول" قال في معرض سرد هؤلاء
الرؤوس الخمسة للطواغيت:

ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه. اهـ

والمعنى متقارب بما ذكره هنا، فمثلاً أئمة الكفر كفرعون علا
في الأرض، وطغى وبغى، وكفر وتجبر، وسعى في الأرض
بالفساد، واتخذ الناس رباً من دون الله، وهو راضٍ بعملهم ومقرراً
لهم {ما علمت لكم من إله غيري}³⁸.

فكل من دعا الناس إلى عبادة نفسه، سواءً عبده أم لم يعبدوه،
أجابوه لدعوته أم لم يجيبوه، فهو طاغوت من الطواغيت. ورأس
من رؤوسهم، حتى وإن كان قد مات، ما دام وقد أوصاهم بهذا
وطلبه منهم.

وذلك أن تغيير أحكام الشريعة منكر؛ ولكن قل لي بربك كيف
بمن يغير كل أحكام الشرع الحنيف، ويأتي بتشريعات جديدة

³⁸ سورة القصص الآية <38>.

بشرية، وقوانين وأنظمة وضعية كفرية، بل ربما سن وشرع
قوانين وأنظمة أهل الكفر والإلحاد والطغيان، كالشيوعية
والعلمانية ونحوها.

وكل ذلك يدخل تحت هذا النوع، فهي من الأحكام التي حلت
محل الشرائع الإلهية، والأحكام الربانية، مضادة لمن شرعها
وأحكمها، واعتبارها أحسن وأقوم من شرائع رب الأرض
والسماء، وأنها الأنسب والأصلح، وفيها إصلاح ونفع وخير،
وأما شرائع الله السماوية وأحكامه الربانية ففيها غلظة وشدة، وما
هذا بوقتها، ولم تعد صالحة لهذا الزمان؛ فمن وقع في هذا وسن
هذا وشرع هذا؛ فهو طاغوت -شاء أم أبى-.

قال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله:-

إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين، منزلة ما
نزل به الرُّوح الأمين، على قلب محمد -صلى الله عليه وسلم-
ليكون من المنذرين، بلسان عربيٍّ مبين، في الحكم بين العالمين،
والرد إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضة ومعاندة لقول الله عز

وجل: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً} 39.

إلى قوله: وهذه المحاكم في كثير من أمصار الإسلام مهياة مكملة، مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسرابٌ إثر أسراب، يحكم حكمها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب، من أحكام ذلك القانون، وتلزمهم به، وتقرهم عليه، وتحتمه عليهم، فأئى كفر فوق هذا الكفر، وأئى مناقضة للشهادة بأن محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة.

ثم قال: يا معشر العقلاء! ويا جماعات الأذكياء وأولي النهى! كيف ترضون أن تجري عليكم أحكام أمثالكم، وأفكار أشباهكم، أو من هم دونكم، ممن يجوز عليهم الخطأ، بل خطؤهم أكثر من صوابهم بكثير، بل لا صواب في حكمهم إلا ما هو مستمد من حكم الله ورسوله، نصاً أو استنباطاً.

39 سورة النساء الآية <59>.

تَدْعُونَهُمْ يَحْكُمُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَدِمَائِهِمْ وَأَبْشَارِهِمْ، وَأَعْرَاضَهُمْ
 وَفِي أَهَالِيهِمْ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَذُرَارِيِّهِمْ، وَفِي أَمْوَالِهِمْ وَسَائِرِ
 حَقُوقِهِمْ، وَيَتْرَكُونَ وَيَرْفُضُونَ أَنْ يَحْكُمُوا فِيكُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ،
 الَّذِي لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْخَطَأُ، وَلَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
 خَلْفِهِ تَنْزِيلُ مَنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ،... فَيَجِبُ عَلَى الْعُقَلَاءِ أَنْ يَرْبِثُوا
 بِنَفْسِهِمْ عَنْهُ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِسْتِعْبَادِ لَهُمْ، وَالتَّحَكُّمِ فِيهِمْ بِالْأَهْوَاءِ
 وَالْأَغْرَاضِ، وَالْأَغْلَاطِ وَالْأَخْطَاءِ، فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ كَفْرًا بِنَصِّ
 قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الْكَافِرُونَ}. 40. ا.هـ

لأن من دعا الناس إلى عبادته، وغيّر أحكام الشرع، فهو
 طاغوت من جملة الطواغيت، سواءً عبّد أو لم يُعبّد كما تقدم.

**(والدليل قوله تعالى: {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم
 آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن**

40 انظر: تحكيم القوانين، فهي رسالة قيمة.

يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً^{41}).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -:

هذا إنكار من الله عز وجل، على من يدّعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يُريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله⁴². اهـ.

ورب العزة يقول: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً⁴³}

⁴¹ سورة النساء الآية <60>.

⁴² تفسير القرآن العظيم (346/2).

⁴³ سورة النساء الآية <65>.

الثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله، والدليل قوله تعالى:

{ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} 44.

وفي رسالة "ثلاثة الأصول" جعله آخر هذه الرؤوس.

الذي قبل هذا فيمن يُغير الأحكام مجرد تغيير، لأن تغييره دلالة على عدم الرضا والمحبة، وأنه يرد تلك الأحكام والشرائع ويرفضها وينفر عنها ويحاربها، وهذا فيه بيان من حكم بغير ما أنزل الله، فبينهما اجتماع وافتراق وعموم وخصوص وجهي، فمن جهة تغيير الأحكام واستبدالها بغير أحكام الله هنا تشابه واجتماع وعموم، ومن حيث الأول يُغير فقط، والثاني يحكم فقط هنا اختلاف وافتراق وخصوص.

ويكون ذلك كمن يحكم بأسلاف وأعراف الآباء والأجداد، وأسلاف وسلوم القبائل والعشائر، والقوانين والأنظمة البشرية،

⁴⁴ سورة المائدة الآية <44>.

فهذا كله من فعله أو برره ودعا إليه وحكم به فهو طاغوت من الطواغيت.

(والدليل قوله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} ⁴⁵).

{ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون} ⁴⁶، {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون} ⁴⁷.

وقال سبحانه: **{ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يُريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به}.**

وليس أعلم وأرحم بالخلق من خالقهم.

وقد بَوَّب المؤلف -رحمه الله- في كتاب التوحيد في الباب التاسع والثلاثون: باب قوله تعالى: **{ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم**

⁴⁵ سورة المائدة الآية <44>.

⁴⁶ سورة المائدة الآية <45>.

⁴⁷ سورة المائدة الآية <47>.

آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يُريدون أن يتحاكموا إلى
الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به { الآيات؛ وهو باب مفيد يحسنُ
بك مراجعته.

(الرابع: الذي يدعي علم الغيب من دون الله، والدليل
قوله تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً*إلا
من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رسداً} 48).

وفي "ثلاثة الأصول": ومن ادعى شيئاً من علم الغيب. ا. هـ.
فذكر أن من ادعى شيئاً من علم الغيب فهو رأس من رؤوس
الطواغيت، وذلك مشاهد معلوم، كما تراه في صنيع الكهان
والمشعوذين، وهذا الإدعاء من الخداع والكذب على العامة
والسذج الذين ينخدعون بمثل هذه الأمور.

48 سورة الجن الآيات <27-26>.

وذلك أن الله استأثر بعلم الغيب وحده دون من سواه من خلقه، فلا يعلم الغيب لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، إلا من أطلعه الله عليه، وذلك بقدر ما أطلعه الله عليه فقط.

قال سبحانه: {قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله} 49.

(وقال تعالى: {وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين} 50).

وأكثر من يدعي ذلك هم الكهان والعرافين والرمالين ونحوهم كما تقدم.

⁴⁹ سورة النمل الآية <65>.

⁵⁰ سورة الأنعام الآية <59>.

(الخامس: الذي يُعبد من دون الله وهو راضٍ بالعبادة،
والدليل قوله تعالى: {ومن يقل منهم إني إله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين} 51).

هذا تكرار لما تقدم أول البحث من كون الطاغوت علم على ما
عُبد من دون الله، وأنه يشمل كل معبود أو متبوع أو مطاع في
غير طاعة الله ورسوله.

وهذا النوع الخامس ذكره في رسالة "ثلاثة الأصول" بعد إبليس،
فجعله الثاني.

ولا شك ولا ريب أن من عُبدَ من دون الله وهو راضٍ بتلك العبادة
الصادرة من العابد أنه طاغوت، (قال تعالى: {ومن يقل منهم
إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين})، وسواءً عُبدَ في حياته أم بعد مماته وذلك بشرط
الرضا.

⁵¹ سورة الأنبياء الآية <29>.

ثم قال -رحمه الله-:

(واعلم أن الإنسان لا يصير مؤمناً بالله إلا بالكفر بالطاغوت، والدليل قوله تعالى: {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم}{52}).

وقوله (واعلم) هذا فعل أمر مبني على السكون، فاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره: أنت.

أي: اعلم ما سيأتي، ومن معاني العلم: اليقين، أي: تيقن

(أن الإنسان لا يصير مؤمناً بالله إلا بالكفر بالطاغوت)،

بمعنى أن التلازم بين الإيمان بالله والكفر بالطاغوت تلازم لا محيد عنه، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر، فمن آمن بالله ولم يكفر بالطاغوت فما حقق الإيمان، ومن كفر بالطاغوت ولم يؤمن بالله فما حقق الإيمان من باب أولى، وتحقيقه يكون بالإيمان بالله مع

⁵² سورة البقرة الآية <256>.

الكفر بالطاغوت، لأنهما ركنا كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) فهي مشتملة على النفي والإثبات، نفي كل آله من دون الله، واعتباره طاغوتًا يجب الكفر به والبراءة منه وبغضه، مع إثبات الألوهية لله المعبود بحق -عز وجل-، وطاعته وطاعة رسوله، وهذا هو معنى: لا إله إلا الله، أي: لا معبود بحق إلا الله {ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل} ⁵³، {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم} ⁵⁴.

(الرشد: دين محمد -صلى الله عليه وسلم-، والغى: دين أبي جهل، والعروة الوثقى: شهادة أن لا إله إلا الله)

وقوله تعالى: {فقد استمسك}، أي: بالغ في الإمساك، لأن أصل الفعل امسك، والسين والتاء تدل على الطلب.

⁵³ سورة الحج الآية <62>، وسورة لقمان الآية <30>.

⁵⁴ سورة البقرة الآية <256>.

وقوله تعالى: {بالعروة الوثقى}، أي: الوثيقة القوية، التي لا تنفك ولا تنقطع.

وقوله تعالى: {لا انفصام لها}، أي: لا تنفصم أبدًا، فإنها عروة النجاة، فمن تمسك بها فلا خوف عليه من السقوط بعد ذلك، والخشية والخوف على من ترك التمسك بها.

(وهي متضمنة للنفي {فمن يكفر بالطاغوت}، والإثبات {ويؤمن بالله})

وقد تقدم تقرير هذا وإيضاحه.

(تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله تعالى، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له)

وبهذا تكون موحّدًا مخلصًا لله، فبنفك لجميع أنواع العبادة عن غير الله، وإثباتك لها كلها لله وحده لا شريك له، الذي يستحق العبادة، الخالق الرازق المحيي المميت الذي بيده الضر والنفع، وهو على كل شيء قدير، من خلقك لعبادته.

فكيف بمن يصرفها أو نوع من أنواعها لغيره، من حجر أو شجر
أو ملك أو ولي أو جني أو غير ذلك، هذا مما لا ينبغي ولا يجوز.
والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.